

الحرب على غزة: أساليب "إسرائيل" الثمانية للإبادة الجماعية



ترجمة وتحرير: نون بوست

مع دخول قطاع غزة شهره الثالث من الصراع الآن، يبدو أنه لا يمكن وقف تسوية غزة بالأرض، والتي تسببت في دمار غير مسبوق للناس والبنية التحتية والموائل.

ولم تنجح الضغوط الأميركية الحقيقية للحد من الخسائر في صفوف المدنيين، ولا خطاب الدول العربية - التي لم تتمكن حتى من الاتفاق على إجراءات مشتركة، مثل حظر النفط أو القطع المؤقت للعلاقات الدبلوماسية الرسمية - في وقف أو حتى تخفيف حدة الهجوم الوحشي الإسرائيلي على غزة، كما أثبتت قرارات الأمم المتحدة والاحتجاجات العالمية الحاشدة عدم فعاليتها.

قد يبدو الأمر غير قابل للتصديق، ولكن يبدو أن مصير الملايين من الفلسطينيين سيظل يقرره رجلان فقط: رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو والرئيس الأميركي جو بايدن.

وأعلنت إسرائيل أن حملتها ستستمر لعدة أشهر أخرى، وربما دون فترات هدنة إضافية، وبعيدًا عن وقف تصعيد الهجوم أو ضمان عدد أقل بكثير من القتلى المدنيين - كما دفعت الولايات المتحدة من أجل ذلك، ليس بسبب القلق على حياة الفلسطينيين بقدر ما هو بسبب المخاوف من حرب إقليمية أوسع نطاقًا والإضرار بالدعم الدولي لواشنطن وتل أبيب - بدلاً من ذلك، قامت إسرائيل بتصعيد هجماتها منذ الهدنة القصيرة التي تم التوصل إليها في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي.

ومما لا شك فيه أن إسرائيل قد ارتكبت بالفعل سلسلة من جرائم الحرب، وهذا ليس مفاجئًا بالنسبة لدولة عملت على مدى عقود من الزمن على تطوير ورعاية هذه العادة، وأبسط من ذلك أن يتذكر المرء أن إسرائيل تأسست على التطهير العرقي.

كانت جرائم الحرب، والتمييز ضد غير اليهود، وازدراء القانون الدولي، أجزاء رئيسية من الحمض النووي لإسرائيل منذ إنشائها في سنة 1948، وحتى قبل ذلك، إذا تذكرنا الجماعات شبه العسكرية الصهيونية مثل الإرغون والهاغاناه، ولكن الجدل يدور الآن حول ما إذا كانت مجازر إسرائيل قد وصلت إلى مستوى

الإبادة الجماعية بالمعنى القانوني للمصطلح.

هناك العديد من المفاهيم الخاطئة الشائعة حول ما يشكل الإبادة الجماعية، وأهمها هو أنه لكي يتم وصف الفظائع بذلك، يجب أن تصل إلى حجم ومستوى المحرقة أو إبادة شعب أو مجموعة بأكملها تقريبًا، وهذه ليست هي القضية.

تعريف الإبادة الجماعية

وفقًا للمادة الثانية من اتفاقية الإبادة الجماعية، تعني الإبادة الجماعية ارتكاب أي من الأفعال التالية بقصد التدمير جماعية قومية أو إثنية أو عنصرية أو دينية، تدميرًا جزئيًا أو كليًا: قتل أفراد الجماعة؛ التسبب في أذى جسدي أو عقلي خطير لهم؛ تعمد إلحاق ظروف معيشية تهدف إلى تدمير الجماعة؛ وفرض تدابير تهدف إلى منع الولادات؛ أو نقل الأطفال قسرًا إلى مجموعة أخرى.

إن تصرفات إسرائيل في غزة وعواقبها المروعة على جميع السكان المدنيين، إلى جانب التصريحات المتكررة لمسؤولي الدولة الإسرائيلية التي تشير بقوة إلى نية متعمدة للقضاء على أكبر عدد ممكن من الفلسطينيين أو على الأقل إيدائهم، لا تترك مجالًا للشك في أنه تم الوصول إلى هذا المستوى وتجاوزه منذ فترة طويلة، وقد وصف العديد من المسؤولين والصحفيين وأعضاء المجتمع المدني هذه الظاهرة علنًا بأنها إبادة جماعية.

وعلى الرغم من بعض التحفظات، يبدو أن هناك إجماعًا على ذلك بدأ ينشأ بين الأكاديميين، وعلماء القانون، بل وحتى المدعين العامين السابقين في المحكمة الجنائية الدولية، الذين يستطيعون بكل تأكيد الاعتراف بالإبادة الجماعية عندما تتكشف أمام أعينهم.

لقد علمنا التاريخ أن هناك طرقًا عديدة لإبادة مجموعة من الأشخاص أو استنزاف السكان، لكن حملة الإبادة الجماعية التي تشنها إسرائيل، والتي تستمر منذ سنة 1948، تتميز بعدة خصائص: طبيعتها الدائمة، والتنوع بين الإبادة الجماعية "البطيئة" وموجات المذابح الوحشية، ومجموعة غنية من أساليب الموت الجماعي.

وفي اللحظة الراهنة؛ تقوم إسرائيل بالجمع بشكل منظم وممنهج بين كل أساليب الموت هذه، مما يؤدي إلى نتائج مروعة؛ ويمكن للمرء أن يحدد ما لا يقل عن ثمانية أساليب للإبادة الجماعية تقاربت في رد فعل الدولة على هجوم 7 تشرين الأو/أكتوبر الذي شنته حماس، المحظورة كمنظمة إرهابية في المملكة المتحدة ودول أخرى.

ويبدو أن إسرائيل اغتنمت هذه الفرصة لنقل الإبادة الجماعية البطيئة إلى مستوى جديد كليًا من الوحشية.

الأساليب الثمانية

قتلهم: اقصفوا الفلسطينيين عشوائيًا (هنا، قد يكون لوسائل الإعلام، والضغط التي يمارسها الحلفاء مثل الولايات المتحدة، والاحتجاجات الدولية، تأثير معين في كبح جماح إسرائيل) وعلى الرغم من تأكيدات إسرائيل بأنها تتخذ التدابير لحماية المدنيين، فإن الحقائق على الأرض تُظهر خلاف ذلك؛ حيث يشكل غير المقاتلين الجزء الأكبر من الضحايا، وقد تم استهداف المدارس والمستشفيات والمباني السكنية بشكل مباشر.

تجويعهم: ويتم ذلك من خلال حصار إمدادات الغذاء والمياه، ومرة أخرى، هذا ليس بالأمر الجديد؛ لقد كان جزءًا من سياسة إسرائيلية منسقة ومنظمة منذ فترة طويلة لحرمان الفلسطينيين حتى من أهم الموارد الأساسية للحياة، وهي المياه.

تجريدتهم من الرعاية الطبية: تعمل إسرائيل على تعظيم عدد الضحايا من خلال تدمير البنية التحتية الطبية، بما في ذلك المستشفيات، وبالتالي ضمان أن العديد ممن كان من الممكن إنقاذهم سيموتون متأثرين بإصابات لم يتم علاجها.

نشر المرض بينهم: أدى انهيار البنية التحتية الطبية، بجانب الظروف المعيشية الكارثية، إلى ضمان انتشار المرض، مما يهدد بموجة كبيرة أخرى من الوفيات.

إنهائهم من خلال عمليات الإخلاء القسري: اقتباسًا من صفحة الإبادة الجماعية للأرمن، تستخدم إسرائيل الآن إعادة التوطين القسري، أولاً من شمال غزة إلى الجنوب، ثم داخل الجنوب، لإجبار الأشخاص المنهكين والمصابين في كثير من الأحيان على الانتقال من "منطقة آمنة" مزعومة إلى أخرى، وقد قسمت خريطة شبكية نشرتها إسرائيل جنوب غزة إلى مئات من القطع الصغيرة، حيث يضطر الناس إلى التنقل بينها في وقت قصير لتجنب القنابل.

تدمير بيئتهم: ما يحدث في غزة هو إبادة بيئية حقيقية، إن حجم الدمار البيئي هائل، من خلال كل شيء بدءًا من التلوث الدائم إلى الذخيرة العسكرية، ويمكن أن يؤثر على الأجيال القادمة.

تفتيت مجتمعهم: أدى التدمير المنهجي للهيكل الحكومية والإدارية بحجة محاربة حماس إلى قلب المجتمع الفلسطيني رأسًا على عقب، ومن خلال تهجير غالبية سكان غزة البالغ عددهم 2.3 مليون نسمة، تقطع إسرائيل روابطهم الاجتماعية؛ ومن غير الواضح كيف سيتمكنون من إعادة إنشاء مجتمع في المستقبل، خاصة وأن إسرائيل حاولت ربط جميع المدنيين بحماس وتعزز الحفاظ على سيطرتها على المنطقة ومواردها في المستقبل المنظور.

كسر معنوياتهم: على مدى عقود، استخدمت إسرائيل الحرب النفسية لتعزيز الشعور باليأس والعجز بين السكان، وقد كان هذا فعلاً للغاية بين الفئات الأكثر ضعفاً: أطفال غزة، الذين عانى الكثير منهم من الاكتئاب الشديد والأفكار الانتحارية حتى قبل الهجوم الحالي، وبما أن إسرائيل تجعل من المستحيل تقريبًا علاجهم، فإن معظمهم سيعانون من صدمة طويلة الأمد.

إن الأساليب الثمانية المذكورة أعلاه كلها أشكال من العقاب الجماعي، ومن المحتمل أن تستمر عواقبها لجيل كامل على الأقل، حتى لو انتهت الحرب اليوم.

المصدر: ميدل إيست آي